نقيشة (مازونا-Masuna) ملك المور والرومان
(Rex Gentium Maurorum et Romanorum)

د. بن عبد المؤمن محمد*

تعتبر النقوش من بين اهم الشواهد الاثرية لدراسة تاريخ بلاد المغرب القديم، وأغلبيتها مدونة ضمن سجلات، حيث تمّ جمعها،وجردها، وشرح محتواها من طرف باحثين غربيين[1]، فالبعض منها تستحق الرجوع إليها كل مرة لاستغلال محتواها في العديد من مجالات البحث التاريخي وفق منطلق وتصور علمي مبني على الموضوعية، وبعيد عن المغالطة، والتحريف، وبالتالي لا يمكن لدارس التاريخ المغاربي القديم الاستغناء عنها.

وحرصا منا على تقديم صفحات من تاريخ بلاد المغرب القديم، وبالأخص تاريخ مقاطعة موريطانيا القيصرية، ورجالاتها من السكان الأصليين الذين حكموا ممالك ضمت المور والرومان معا في ظل وجود مستعمر وندالي أو بيزنطي، ارتأيناختيار نقيشة الملك (مازونا) المحفوظة بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران، بلغ طولها[2]، والتي عرفت كذلك باسم نقيشة (ألتافا)- أولاد ميمون الحالية- ،هذاونعت مكان العثور عليها بحجر الروم(Hadjar – er – Roum)[3].

---

* قسم الحضارة الإسلامية جامعة وهران

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

تطرق لمحتواها مجموعة من الباحثين الغربين[4]، في حين تبقى دراسات، وإشارات الباحثين المغاربيين نادرة، نذكر من بينهم على سبيل الذكر لا الحصر، "محمد البشير شنيتي"[5]، و"محمد اللبار"[6]، لكن الشيء المؤكد أن محتواهاعبارة عن إهداء للملك (مازونا) ملك الشعبين الموري والروماني (Rex Gentium Maurorum et Romanorum)، ونلاحظ أن هذه العبارة تشبه تلك التي سطرت على نقائش عثر عليهاب:(فولبيليس- Volubilis)—واليلي- بموريطانيا الطنجية[7]،إذ يشير محتواها لنفس المعنى(RexGentis Baquatium)أو(Principe Gentis Baquatium)،ملك أو زعيم قبيلة الباكوات[8]

نص النقيشة باللاتينية:

" Pro sal(ute) et incl(umitate)reg(is) Masunae gen(tium) Maur(orum) et Romanor(um) castrum edific(atum) a Jidir proc(uratore)castra ،Mastigivini pref(ecto) de Safar quem Masuna Altava posuit.Et Maxim(us) ،Severian(a) proc(urator) Alt(avae) perfec(it).PP=(Pr)CCCCLXVIII. "[9]

نص النقيشة بالفرنسية:

"Pour la santé et la conservation de Masuna، roi des tribus des Maures et des Romains. Cette citadelle a été édifiée par Masgivin، préfet de Safar، Jidir étant procurateur des Castra Severiana، que Masuna a placé à Altava. Et Maximus،

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

procurateur d'Altava، l'a achevée en l'an de la province 469(de J. C.،508)[10]"

نص النقيشة بالعربية[11] :

" سلاما وتوفيقا لمازونا ملك الموريين والرومان. شيد على يد ماسكيفينوس عمدة صفر وإيدير حاكم كاسترا سفريانا الحصن الذي أمر ببنائه في ألتابا[12]. شيد في سنة 469 "[13]

يعتبر نص النقيشة المكتوب باللغة اللاتينية من بين أهم الوثائق التي تعلّق مضمونها بممالك المور ببلاد المغرب القديم، فهو يشير لاستقلال الملك "مازونا" الذي نسب اسمه أيضا لـ:" ماسوناس- Massonas" المعاصر للحكم البيزنطي حليف "صولومون" سنة 535م للقضاء على "يبداس"[14]، على انه كان حليفاللبيزنطيين[15]، ويشير "دي لا بلانشير- De la Blanchére" في المضمون نفسه أن هذا الملك قد تحالف مع البيزنطيين[16]، كما قلّل بعض الباحثين من شأن هذا الملك،واعتبروه سوى(مليّك- Roitelet)،وذكروا انه لم يكن يسيطر سوى على إقليم محدّد من القسم الغربي من القطاع الوهراني، وذهب البعض إلى اقتراح مفاده أنّ هذا الملك هو أحد أبناء قادة قبائل ما وراء الليمس الذي دخل في خدمة الرومان، أما الرومان الذين ذكروا في نص النقيشة، هم من سكان (ألتافا) القدماء[17].

تطرق"مولاي بلحميسي" في مؤلفه (تاريخ مازونة من الأصول إلى اليوم) عن اكتشاف نقوش ليبية قديمة بالمنطقة، مما دفعه للإستخلاص أن مدينة (مازونة

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

) كانت مقرا لإقامة قائد قبيلة المازونيين(Regis Masunae Gentis)، الذي نفته الإدارة الوندالية بإقامة بالقرب من (كاسترا سيفريانا) المعروفة باسم (حجر الروم)،[18] والراجح أن السّند الذي اعتمد عليه هذا الباحث هو التشابه في الإسم، والنقوش الليبية التي تواجدت بمنطقة (مازونة) و(سيدي محمد بن علي)، والاحتمال المطروح هل (مازونا) فعلا كان ملكا بالمنطقة قبل أن ينتقل إلى (ألتافا) ويسطر اسمه على النقيشة ؟ . ولماذا لا نحتمل أن أصل تسمية (مازونة)هي التي كانت تحت سلطة الملك "مازونا"، وبالتالي أخذت اسمه إلى يومنا هذا– التابعة إداريا لولاية غيليزان–، خاصة وان مملكته ذكرت حدودها على النحو التالي: (... نحن أمام هيمنة تمتد على كل جنوب التل الوهراني، والهضاب العليا الواقعة بين التافنة والشلف....ودام حكم مملكته حتى انتشار الإسلام..)،[19]مع العلم أن انتشار الإسلام بتلمسان(بوماريا القديمة)، وأولاد ميمون(ألتافا القديمة) كان مع سنة 678م[20].

تمّ العثور على نقيشة مسيحية بـ:(بوماريا)– تلمسان – القريبة من (ألتافا)،يعود تاريخها لسنة 651م، تضمنتتعايش العنصر الإفريقي الروماني بهذه المدينة[21]، وتشير إحدى النقوش التي عثر عليها بـ:(فوليبليس)– واليلي–، على اسم "ليوليا روكاتيانا" السبية من (ألتافا)، عاشت 76سنة توفيت بـ:(واليلي) سنة 616من (تاريخ) إنشاء الإقليم[22]، مما يدل كذلك على تواجد بشري، وحركية سكانية بين (ألتافا)و(فولييبليس)، وتواصل بينهما.

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

نفتقد لمعلومات عن الملك"مازونا" باستثناء ما ورد ضمن محتوى النقيشة نفسها، على أنه ملك "المور والرومان" (Rex Gentium Maurorum et Romanorum)، وطرحت إشكالية التعامل بين الشعبين، هل كان عادلا بنيهما؟[23]بالرغم أن محتوى النقيشة لم يشر إلى ذلك. لكنه يمكن الخروج بمجموعة من الملاحظات، والاستنتاجات، منها أن هذا الملك ظل مخلصا لشعبه الموري، وكان رجل التوافق بين الموريين، والرومان، اللذان كان يحكمهما.

امتدت سلطته على مدن منتشرة بمقاطعة موريطانيا القيصرية، منها (صفر–Safar)التي يقابلها موقع (تيبيداي– TipidaeAquae) حمام سيدي العبدلي،و(كاسترا سيفريانا–Castra Severiana)التي يقابلها موقع (كابوتساكورا– Kaputtasaccora)سيدي علي بن يوب،و(ألتافا–Altava)[24] أولاد ميمون، شاركت المدن الثلاثة في بناء القلعة(الحصن) التي استعملت كملجأ لسكانها، خاصة وأن هذه المدن قريبة من بعضها البعض[25].

وردت ضمن النقيشة أسماء بربرية، واسم لاتيني واحد، بالنسبة للأسماء البربرية نجد اسم حاكم (صفار) المدعو"ماسغيفين– Masgivin" أو"ماسكيفينوس"، و(البروكيراتور – Procurator) المدعو"جدير–Jidir" على قلعة (كاسترا سيفيريانا)، و"مكسيموس–Maximus" ذو الاصول الرومانية الذي أكمل تشييدها.

يستخلص من هذا البحث أن العنصر الموري ساهم هو الآخر في صنع تاريخ بلاد المغرب القديم، ومن هنا تطرح مسألة إعادة النظر في الكتابات التي

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

أشارت للممالك القرون الأخيرة قبل انتشار الإسلام، لأن قدر تاريخ بلاد المغرب القديم هو أنه دوّن من طرف أجانب، وبالأخص الفرنسيين، ونقيشة الملك "مازونا"تمثّل نموذج التحدي ، ورفض أي شكل من أشكال الهيمنة الاجنبية.

الهوامش:

1) Ephemeris Epigraphica، Corporis Inscriptionum latinarum Supplementum، volumen V، Berlin،1884; Renier (L)،Inscriptions Romaines de l'Algérie،Paris،1855;Wilmanns(G)،Mommsen(Th)،Corpus Inscriptionum Latinarum،VIII،(=CIL،VIII)، Berlin،1881; Cagnat (R)،Schmidt(J)،Dessau(H)،Inscriptionum Mauretaniae Latinarum،VIII،Berlin،1904;Chtelan(L)،Inscriptions Latines du Maroc، éd، Guethner،Paris،1942.

2 ينظر صورة النقيشة

3)Cherbonneau(A)، Notice sur une inscription de l'an 508 de notre ère، trouvée à Hadjar – er – Roum، province d'Oran، comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et Belles Lettres(=CRAI)،22،1878 ،pp29 -32

4) Camps(G)، Rex gentium et Romanorum. Recherches sur les royaumes de Maurétanie des Vie et VIIe siécles، Antiquités Africaine(=Ant. Afr)، 20،1984،pp183-218 ;Février (P.A)،Masuna et Masties، Ant.Afr، 24،1988، pp 133- 147.

5الجزائر في ظل الإحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، صص 462-467

6 إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية 429 – 534م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس- فاس، 2002،صص 192- 194

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

7حليمة غازي، نقائش لاتينية لماوريطانيا التنكية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011، صص 190-363

8)Frézouls(E)، les Baquates et la province romaine de Tingitaine، B . A.M،II،1957،pp65-111

9) CIL،VIII، 9835

10)Demaeght (L)، Catalogue raisonne du musée de la ville d'Oran، Pars I، 2éme édition، revue par F. Doumergue، Oran، 1921، pp 61 - 62

11 يراجع كذلك ترجمة: محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، صص 462 - 463

:(من أجل صحة ودوام مازونا ملك شعب المور والرومان، شيدت هذه القلعة على يد مسيغا حاكم سفار، عندما كان إيدير وكيلا على قلعة سفيريانا. وهما اللذان أمر مازونا بإنزالهما إلى ألتافا. وقد أتمّ البناء مكسيموس حاكم ألتافا في 469 بتأريخ المقاطعة. أي عام 508م)

12 يقصد بها (ألتافا – Altava)

13محمد اللبار، المرجع السابق، ص 192

14 للتفصيل أكثر في الموضوع يراجع : محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 465

15)Demaeght (L)، op.cit، pp 65-66

16)De La Blanchére (R)، Musée d'Oran، éd، Ernest Leroux، Paris،1893،p18

17) Camps (G)، Rex gentium et Romanorum ،... p195 ; Février (P .A)، op . cit، p141

18) Belhamissi (M)، Histoire de Mazouna (des origines à nos jours)، éd، SNED، Alger،1981،p31

19 اعتمد الباحثون الغربيون على تشويه الحقائق التاريخية لكل ما هو محلي مثل عبارة (الغزو العربي- conquete arabe) حاولنا ترجمتها بـ: (انتشار الإسلام) التي وردت عند

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

الباحث الفرنسي ((De La Blanchére (R)، وآخرون. ينظر : De La Blanchére (R)، op .cit، p18

20) Courtot (P)، Altava، Encyclopedie Berbére(=E.B)،4، 1986، pp543-552

21) Lancel (S)، L'Algérie antique De Massinissa à Saint Augustin، éd، Place des Victoires، Paris، 2008،p237

22حليمة غازي ، الرجع السابق، ص 352

23) Lancel (S)، op . cit ، p 237

24) Gsell (S)، Atlas archéologique de l'Algérie،Paris،1911، f31 ،n° 35-36 ; محمد اللبار، المرجع السابق، ص 195

25) Camps (G)، Rex gentium et Romanorum …، p197

26)CIL،VIII ،suppl.III،n° 21539 : وجد هذا الاسم على نقيشة بـ:(كاسترا نوفا) المحمدية (معسكر)، ولا يزال سكان منطقة القبائل يستعملون إسم (إيدير)

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

صورة لنقيشة الملك (مازونا)

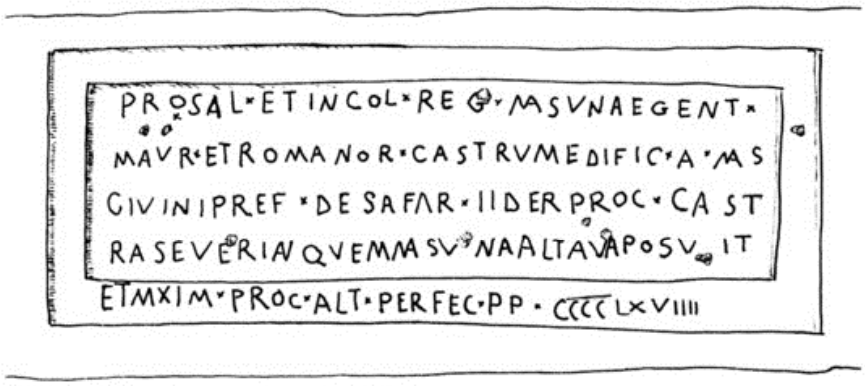

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image